

## في العمق

لماذا ترفض مصر  
التدخل العسكري في ليبيادفع تركي- قطري لجر القاهرة  
إلى مغامرة تورطها مع الليبيين

## عدم التهور لحماية الموروث المشترك

لبعض القوى الراضية للتسوية الشاملة للتلاعب بها وجرها إلى مستنقعات قدرة توفر غطاء للمليشيات للهروب من الاستحقاقات المطلوب الوفاء بها عاجلاً، وتجعل البيئة مواتية لاستمرار المعارك.

قوى من خارج ليبيا، يمهها  
جر مصر إلى حرب مباشرة  
هناك، إذ تجند هذه القوى  
أذرعها لتسويق صور  
الليبيين بالزعي العسكري  
المصري

الرابع: معركة طرابلس لن يتم حسمها بالادوات العسكرية، لأن الجيش الليبي يرفض إزهاق الأرواح، والكتائب المسلحة تلعب بهذه الورقة جيداً، وتدس في صفوف المواطنين في الأماكن المزدحمة بالسكان، بما يشل حركة الجيش في التعامل بحرية مع الإرهابيين. كما أن السيطرة تماماً على العاصمة تحتاج وقتاً قد يصل إلى عامين لتخفيف جيوبها من المتطرفين الذين وجدوا لهم شبكة مصالح مع شرائح مجتمعية مختلفة.

في ظل هذه البيئة المعقدة، تصمم مصر على رفض الحلول الخسنة وتغليب الحلول الناعمة، خاصة أنه تم تقييد دور المتطرفين في المنطقة الشرقية القريبة من حدودها، وتأمينها بما يقلل من الدعايات التي تهدد الأمن القومي مباشرة، وتجعل من التدخل العسكري الشامل خياراً غير مطروح حالياً.

يمكن التوقف عند مجموعة من المحددات الرئيسية التي تؤكد أن التقديرات المصرية تستبعد التدخل العسكري في ليبيا، وهذا الخيار غير مطروح بالمرة في الوقت الراهن، طالما هناك فرصة للفهم السياسي، ولا يوجد اعتداء حقيقي يهدد الأمن القومي، ولن يتم الانجرار وراء دعايات مغرضة أو حملات تحريض متعمدة، أو إغراءات مادية معينة.

الأول: دعم مبدأ التسوية السياسية للأزمة الليبية، في جميع المبادرات التي طرحت والمؤتمرات التي عقدت في باريس وبالبرمو وأبوطي، كانت مصر حاضرة، وهناك فرصة للفهم السياسي، ولا يوجد اعتداء حقيقي يهدد الأمن القومي، ولن يتم الانجرار وراء دعايات مغرضة أو حملات تحريض متعمدة، أو إغراءات مادية معينة.

الأول: دعم مبدأ التسوية السياسية للأزمة الليبية، في جميع المبادرات التي طرحت والمؤتمرات التي عقدت في باريس وبالبرمو وأبوطي، كانت مصر حاضرة، وهناك فرصة للفهم السياسي، ولا يوجد اعتداء حقيقي يهدد الأمن القومي، ولن يتم الانجرار وراء دعايات مغرضة أو حملات تحريض متعمدة، أو إغراءات مادية معينة.

حول تدخلها عسكرياً ودعمها بالمعدات المتطورة للجيش بقيادة المشير حفتر. مع أن ذلك جرى نفيه مراراً على لسان مسؤولين في القاهرة، غير أن كثيرين لا يصدقون هذا النفي، وتنتابهم هواجس كبيرة حيال دعم خفي يصل لمعسكر حفتر، انطلاقاً من تأثير ما يدور في ليبيا على الأمن القومي المصري، وصعوبة الصمت على التجاوزات الأمنية.

كما أن مصر تملك العديد من الأوراق التي ترجح كفتها وهيئات المجال لعدم استبعاد التدخل في أي لحظة. ففلاقتها الوطيدة تتخطى حدود المشير حفتر إلى كثير من القوى الفاعلة، من ثوار فبراير وحتى النظام القديم بأطرافه المختلفة، وزعماء ومشايخ القبائل، وأبواب مصر مفتوحة تقريبا لكل الليبيين الوطنيين.

## الحلول الدبلوماسية

رات مصر أن أي مغامرة خارجية ترزعها، وتؤثر سلباً على الميراث المشترك مع ليبيا لأجيال قادمة، وذاكرة التسعوب لا تنسى غالباً هذا النوع من التدخلات. كما أن منهج الرئيس السيسي يرفض الانخراط في حروب خارج الحدود، ما لم تكن الدولة مضطرة إليها، وفي قمة أولوياته ترتيب الأوضاع الداخلية، واللجوء إلى الحلول الدبلوماسية. في كل الأزمات التي خاضتها القاهرة مؤخراً، بدءاً من ليبيا وحتى إثيوبيا ومروراً بالسودان خلال حكم عمر البشير، لم تلوح بورقة الحرب. ولم تتجاهل بناء جيش قوي يمتلك معدات حديثة كنوع من الردع الاستراتيجي والاستعداد لصد أي عدوان خارجي.

تطفي نيران الحرب، ويمنحون المتشددين فرصة جديدة للحياة، بل يعملون على فتح أبواب ليبيا لكل القوى الإرهابية المناصرة لهم، سواء كانت محلية أم خارجية. ولدى القاهرة مواقف حاسمة في هذه المسألة. وخاضت حرباً شرسة ضد المتطرفين في الداخل دون أن تتورع عن الانتقام لأبنائها منذ سنوات في بؤر تمرکز فيها إرهابيون داخل ليبيا، وتأكدت أن الكثير من العمليات التي تقع في مصر لها امتدادات لوجستية في ليبيا، وأعلنت ذلك على الملأ وبوضوح.

راعت القاهرة وقتها أن يكون هذا التصرف متسقاً مع الشرعية الدولية، وحصلت على مباركة صريحة وضمنية من قوى كبرى عندما احتاجت لتوجيه ضربات قاصمة للإرهابيين خارج أراضيها، وضوء أخضر من البعض للمتمادي في هذه العمليات لشل حركة المتطرفين تماماً، غير أنها اكتفت بما حققته رسالتها بحزم في حينه، ورفضت توسيع ضرباتها تحت أي مبررات.

تلقت مصر إشارات مبكرة قوية لدفعها للتدخل وحسم الموقف عسكرياً في ليبيا، وقبل أن يتضخم دور الميليشيات، لكنها امتنعت عن الاستجابة، خوفاً من أن يكون هذا فكاكاً نصب للجيش المصري يصعب الخروج منه بسهولة ويواجه مصير بعض الجيوش العربية المنهارة، لاسيما أن بحر الرمال العظيم متحرك ومفتوح وخادع وقد يجرف قواها بعيداً. علاوة على عدم الثقة في الوعود غير المباشرة لبعض القوى الدولية، والتي تلقها للتدخل الشامل، فتمتة دول عربية لها مصالح متشابكة في ليبيا تضطرها للتعامل مع قوى متنافسة في آن واحد. تتولى شركاتها تهريب السلاح للمليشيات وتقبض من خزائن المصرف المركزي، وتوحي بوقوفها ضد الإرهاب وتوحيد المؤسسة العسكرية.

دعت هذه التناقضات الحسابات المصرية لتتمسك بعدم التدخل عسكرياً في ليبيا أو غيرها، الأمر الذي أقلق الشركاء في كثير من الهياكل الإقليمية التي تستوجب تدخلاً حاسماً. واعتبره البعض ضعفاً أو تردداً ربما يضر بدور القاهرة الإقليمي عندما يتم ترسيم الحدود السياسية لغلق الأزمات المشتعلة في المنطقة، ويظهر الفرق بين التفكير التكتيكي والاستراتيجي. وفرت بعض المعطيات المتذبذبة ذخيرة لخصوم مصر من القوى التي تقف خلف الكتائب المسلحة في ليبيا، وجعلت صوتهم مسموعاً في بعض الدوائر

مع اشتداد المعارك العسكرية في ليبيا بالتزامن مع تواصل مساعي الجيش الوطني الليبي لتطهير العاصمة طرابلس من الميليشيات، أعيد السؤال مجدداً عن عدم قيام مصر بتدخل عسكري لحل الأزمة الليبية، خاصة بعد توقيع الجانبين التركي وحكومة فايز السراج المذكرتي تفاهم وما رافقه من ترويج صور للبيين بالزعي العسكري المصري، خاصة وأن القاهرة لا تخفي تمسكها بدعم الجيوش النظامية الوطنية.

وصول قواتها إلى ليبيا بموجب تفاهم أردوغان - السراج، غير أن البعض ذهب إلى أنها رسالة ردع لما يمكن أن تواجهه تركيا، إذا فكرت في تهديد مصالح مصر عسكرياً بالقرب من الحدود مع ليبيا أو في شرق المتوسط.

أخذ الحديث منحى أكثر جدياً من ذي قبل هذه المرة. ولم يدرك البعض أن هناك حرباً معنوية على أشدها تتجاوز حدود حكومة الوفاق برئاسة فايز السراج، وجماعة الإخوان، والمليشيات المسلحة. فهناك قوى من خارج هذه الدوائر، مثل تركيا وقطر، يههما جر مصر لخوض حرب مباشرة في ليبيا، وهي التي تعتمد وحفاؤها نشر الصور وتسويقها على نطاق واسع، كنوع من هزة ثقة البعض في تحركات القاهرة السياسية والتحريض عليها أمنياً.

## دعم الجيوش الوطنية

قدمت بعثة الأمم المتحدة في ليبيا تقارير عدة حول الدول التي قدمت أسلحة لأي من الأطراف الرئيسية في المعارك الدائرة وخرقت قرار مجلس الأمن الدولي بشأن حظر تصدير السلاح، ولم تكن من بينها مصر، بينما جاءت الإشارات جلية لتركيا في دعمها للمليشيات.

لم ينكر النظام المصري في أي يوم دعمه للجيوش والمؤسسات العسكرية النظامية، ولم يخف موقفه من الإرهاب والعصابات المسلحة والقوى التي تدور في فلكها، وأدان صراحة هذه التصرفات، وأخراها كلام الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي أمام منتدى شباب العالم الأحد الماضي، بقوله "لماذا لا توجد لدى الحكومة الحالية في طرابلس إرادة حرة وحقيقية، لأنها رهينة للمليشيات المسلحة والإرهابية".

تقف مصر بجانب المشير خليفة حفتر، لأنه قائد الجيش الوطني الليبي، وأحد أهم صمامات الأمان للدولة، ويسعى منذ فترة لتوحيد المؤسسة العسكرية، وكان له دور حاسم في دحر المتطرفين في معارك درنة وغيرها، بينما يحاول خصومه التصدي لكل الممارسات الإيجابية التي

محمد أبو الفضل  
كاتب مصري

القاهرة - في كل مرة تشتد فيها المعارك السياسية والعسكرية في ليبيا يتجه البعض صوب مصر، وتظهر اجتهادات وتخمينات تقول إن القاهرة أرسلت أو عازمة على إرسال قوات للوقوف إلى جانب الجيش الليبي الوطني بقيادة المشير خليفة حفتر، ثم يخفت الحديث بعد فترة وجيزة، دون أن نجد أثراً ملموساً لنزول قوات مصرية على الأراضي الليبية.

في هذه المرة بدأ الكلام أشد قوة، حيث قامت جهات ليبية بسد الثغرة التي تنفي هذا الوجود، وروجت صوراً للبيين بالزعي العسكري المصري المعروف، الأمر الذي لقي صدى لدى من يطربون سلباً أو إيجاباً لهذا الحضور.

وتم نسج سيناريوهات عن المقربة الجماعية التي ستقام للمليشيات وروافدها، أو المستنقع الذي سوف يغرق فيه الجيش المصري كواحد من أقوى الجيوش في المنطقة.

وتصاعد النقاش إلى حد القول إن مصر وتركيا سوف يلتقيان عسكرياً على المسرح الليبي، بعد توقيع مذكرتي تفاهم بحري وأمني بين الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، وفايز السراج رئيس حكومة الوفاق الليبي، في 27 نوفمبر الماضي، وظهور تلميحات من أنقرة لا تخلو من تهديدات واستهداف لقوى إقليمية مؤثرة، بينها مصر، وهي الدولة الوحيدة التي تقاطع سلبياً مع تركيا في مشروعات غاز شرق البحر المتوسط والأزمة الليبية.

فقرزت التكهينات إلى أعلى، عندما استعرضت البحرية المصرية فجأة عضلاتها وقواتها المسلحة في عرض البحر المتوسط في 11 ديسمبر الجاري، في إشارة قوية فهمها كتيرون على أنها موجبة على الفور إلى أنقرة، حال

## خطأ الأكراد التاريخي يتجدد بعدائهم لانتفاضة العراق

المسيحيين والإيزيديين والمندائيين وغيرهم من الأقليات في العراق. يصل الحال في تجاهل وجود العراق تاريخياً من قبل بعض السياسيين الأكراد المتطرفين إلى اعتباره بلداً مصطنعاً وهذا ما قاله عبدالسلام بروراري العضو السابق في البرلمان الكردي خلال مداخلة في مؤتمر "النجف - أربيل" قبل يومين مدعياً بأن العراق لا يبقى موحداً سوى بالدكتاتورية أو الفيدرالية. تاريخياً كان الأميركان دائماً وما زالوا يحتفظون بالأكراد أداة لتنفيذ مصالحهم في العراق والمنطقة وفق حاجات الفرض السياسية، ويرمونهم جانباً إذا تعارضت الأحداث مع تلك المصالح، لكن القيادات الكردية تحاول التغطية على ذلك الموقف من رفض دعوتهم لاستقلال بعد استفتاء 25 سبتمبر عام 2017 دليل على ذلك.

إن القيادة الكردية تقع اليوم بخطا تاريخي في تجاهلها لانتفاضة أكتوبر 2019 وتكتشف عن الحقيقة التي لا يرغب العراقيون فيها وهي إن هذه القيادة لا تنظر إلى العراق إلا كونه بقرة حلوباً، وهي لا تتطلع إلى المستقبل العراقي وفق ما تدعيه في شعاراتها الديمقراطية، وهو كما يريد توار الانتفاضة يجب أن يكون بلداً ديمقراطياً تتعزز فيه الهوية الوطنية للعراق الواحد ويكونه عراقاً للجميع بلا طائفية ولا قومية عنصرية.

بأنه تكريس للحلف الكردي الشيعي وإبعاد للهوية العراقية التي يناضل من أجلها الجمهور العراقي الناشر. إن المحور الملقق لدى الأكراد هو المخاوف من التعديلات الدستورية التي لم يقل بها المنتفضون والتي قد تطيح بإقليم كردستان حسب وصفهم. الأكاديمية الكردية، سولاف كاكائي كشفت بان التعديلات الدستورية من الممكن أن تلغي الشكل الفيدرالي لإقليم كردستان "وكتعبير طائفي عنصري أعادت بالذاكرة إلى أن المكون الشيعي والكردي يجمعهما تاريخ مشترك فالنظام البعثي السابق كان يقمع المكونين على وجه الخصوص".

وهذه النظرة الضيقة تتحكم بالعقل السياسي للقيادات الشيعية والكردية وذلك في تجاهل واضح للعراقية أجمع عليه المراقبون المحليون والدوليون لدرجة إن صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية نشرت بتاريخ 6 نوفمبر 2019 تحليلاً وصف الانتفاضة العراقية بأنها "مرزت أسطورة الطائفية كمبدأ منظم للسلطة السياسية"، واعتبر أن المشكلة تكمن في النظام السياسي الذي فرضته الولايات المتحدة ضد العراق عام 2003، والذي أسس الكذبة التي مفادها أن العراقيين لم تكن لديهم هوية وطنية موحدة وأن هويتهم الغالبة كانت طائفية أو عرقية (الشيعية والسنة والأكراد) مما عزل

أوصلت إلى مشروع الاستقلال عن العراق أو الاستقلال في القرار وعدم تحمل المسؤولية في الأخطار. وفي محاولة للهروب إلى الأمام طالب البارزاني بتحويل كركوك إلى إقليم ومن ثم يتوحد إقليمياً مع كردستان ليرتبط مع بغداد بشراكة كنفيدرالية، بمعنى أنه يسعى للحصول على ما فشل في تحقيقه إن استفتاء الانفصال عبر فرضه على شركائه السياسيين الشيعية المهددين بالإطاحة بهم اليوم.

الأكراد قلقون من أن  
انهيار منظومة الأحزاب  
الشيعية أمام انتفاضة  
هدفها التغيير السياسي  
سيضع مكاسبهم على  
كف عفريت

صدرت مواقف كردية عديدة في ما بعد ومن بينها تصريح عضو المكتب السياسي للديمقراطي الكردستاني، هوشيار زيباري، الذي تخوف من أن تعيد ثورة الشباب بعد انتصارها حكم الدكتاتورية الذي نثار عليه الشيعية والأكراد حسب وصفه في تفسير وصف

حضروا المؤتمر فاجأوا الأكراد عن غير عمد من خلال نقدهم الشديد للموقف الكردي من الانتفاضة ونظرة القيادات الكردية المصلحية المغلقة وعدم تجاوبها مع تطالعات عموم العراقيين. إن مؤتمر أربيل قام على أساس تعميق المنهج التقسيمي للعراق سواء من حيث أوراق العمل وبعض المداخلات حيث تم تكريس الطائفية الشيعية والقومية الكردية في تجاهل للهوية الوطنية العراقية التي رفعها المنتفضون. إن القلق الكردي يأتي من أن انهيار منظومة الأحزاب "الشيعية" أمام الانتفاضة الهادفة إلى تغيير سياسي شامل سيلحق الضرر بالقيادات الكردية ويضع مكاسبها على كف عفريت.

ولم يتردد رئيس الاتحاد الكردستاني، مسعود البارزاني، من إبداء مخاوفه من المستقبل الذي ستحققه الانتفاضة فعلن منذ الأيام الأولى لها عن تخوفه من تحقيق مطالبها وفي مقدمتها تعديل الدستور وإقالة الحكومة والذهاب إلى تعديل قانون الانتخاب وتشكيل مفوضية عليا للانتخابات مستقلة بشكل حقيقي. ويتخوف البارزاني من قوة بغداد في حال انتصار إرادة المنتفضين وسط دعم شعبي واسع مما قد يقوض كل ما حققه سابقاً من إنجازات تمثلت في شراكة مع القيادات الشيعية التي

بغداد - تقف خلف واجهة أزمة نظام الحكم في العراق جهود تبذلها جهات شيعية وكردية لإحياء التحالف الاستراتيجي الكردي الشيعي الذي انهار فعلياً بعد الاستفتاء الكردي على الاستقلال في عام 2017.

ويقود هذا الجهد الأكراد أنفسهم في محاولة لمسك القيادات الشيعية من المنطقة التي توجعهم وهي مصيرهم المظلم بعد ثورة انطلقت في الأول من أكتوبر. هذا الجهد يأتي لأسباب داخلية تتعلق بتداعيات مصير القيادات الشيعية بعد انفصاض جمهورها والانتحاق بالثورة وأسباب إقليمية أبرزها ضغوط طهران بضرورة إحياء التحالف مع القيادات الكردية ذات التاريخ الطويل من التحالف مع إيران في ما بعد الشاه. إن الذي حصل أخيراً هو استطلاع وجهات نظر شيعية من الخط الثاني من بين رجال فقه وأكاديميين شيعية تمت دعوتهم إلى أربيل أخيراً لمؤتمر فكري سياسي سمي "النجف - أربيل" حيث اتفق المشاركون فيه على ضرورة قيام هئية كردية- شيعية لمواجهة مخاطر انهيار النظام السياسي في بغداد. لكن الكثير من بين المثقفين والسياسيين ورجال الدين من الذين

